

قرار سياسي مذكر يطمس نضالات العراقيات

بغداد - احتفل العالم ككل عام في الثامن من مارس باليوم العالمي للمرأة الذي يخفي في طياته الكثير من الروايات الاليمية في دول كثيرة بأفريقيا وأمريكا اللاتينية والشرق الأوسط وخاصة في العراق، حيث خاضت المرأة هناك عقوداً من النضال ضد الاضطهاد والظلم بجميع أنواعه، الديني والطائفي وخاصة الهيمنة الذكورية.

وعانت المرأة العراقية من حروب دموية أدت إلى تشريدتها في كثير من المحطات رغم مشاركتها إلى جانب الرجل في مقاومة نظم سياسية مستبدة وطائفية مشحونة بالخلف المغطى بالدين الذي ينظر إليها نظرة دونية تجعلها أقل من الرجل في الحقوق والواجبات.

وواجهت المرأة في العراق ظلماً مزدوجاً اختلط فيه السياسي والاجتماعي بسبب موروثات متخلقة خاصة بعد الاحتلال الأمريكي عام 2003، الذي عزز الاضطهاد الأسري للمرأة وما رافقه من شعائر الحرية والديمقراطية التي تلاشت بعد فترة وجيزة نتيجة سيطرة زعامات الإسلام السياسي الشيعي التي فتحت أبواب اضطهاد النساء تحت عناوين الطائفية المقيتة.

وحصلت الحلقة الأكبر من العدوانية الموجهة ضد النساء بعد الاحتلال الأمريكي للعراق، حيث سجنت نساء كثيرات في "أبوغريب" بحجة إيواء ورعاية أزواجهن أو إخوانهن من المناهضين للاحتلال.

من المشاركة الفاعلة في مسؤوليات القرار السياسي. وقد تمكنت الفعاليات الشعبية للنساء العراقيات من إجهاض مشروع قانون 137 عام 2004 خلال فترة صياغة الدستور العراقي الجديد الذي كان يستهدف جعل الشريعة الإسلامية هي المرجعية بدلاً عن قانون الأحوال المدنية الشخصية، وكان أن يحطم آمال النساء بالمساواة القانونية مع الرجل وإضفاء الشريعة على جرائم الشرف وزواج الأطفال. أما على مستوى المشاركة في القرار السياسي والوصول إلى مناصب صنع القرار، فلم تتسلم النساء أي مناصب رئاسية أو تنفيذية مهمة، وظلت الذكورية تهيمن على السلطات والرئاسات الثلاث، حتى أنها شملت المناصب في الحكومات المحلية، وتراجع تمثيل النساء في السلطة التنفيذية ما عدا ترشيحات خجولة كانت الأحزاب السياسية الإسلامية خلالها ترشح بعض النساء غير المؤهلات لقيادة بعض الوزارات لتأكيد ضعفهن.

وفي مجلس النواب فإن غالبية النواب من النساء هن من ترشيحات الإسلام الشيعي واللاتي يعكس تعليمات أحزابهن الطائفية التي لم تسمح بتشكيل كتلة نسائية فاعلة ومؤثرة، وتم تسيير مقولة "سلطة حزبية وطاعة نسوية". واستعادت الأعراف والتقاليد العشائرية هيمنتها في المجتمعات الريفيّة العراقية بعد عام 2003 بسبب تراجع هيمنة القوانين الحكومية وتسيير حملة السلاح على الشارع، والتي تحولت دون ردع محاولات إجبار الفتيات على ترك الدراسة والزواج القسري وحالات العنف والاعتداء. وأصبحت نسبة اللاتي يواصلن الدراسة الجامعية تقل عن 20 في المئة مقارنة بالذكور. وهناك عشرات الشكاوي في المحاكم العراقية التي تسجل حالات اعتداء الأزواج على زوجاتهم تصل في بعض الأحيان إلى ترك العاهات الدائمة، وتسقط معظم الدعاوى لإعتبارات أسرية وعشائرية قبل عرضها على القضاء.

وتشير معطيات إلى أن مشروع قانون حماية الأسرة ما زال في ادراج مجلس النواب العراقي رغم حجم الانتهاكات الفادحة التي تتعرض لها الأسرة العراقية عموماً والمرأة خصوصاً وذلك بسبب اعتراضات أحزاب الإسلام السياسي في البرلمان التي تسعى لرفض فكرها ونهجها على المجتمع العراقي دون مراعاة للتطورات العالمية في أوضاع حقوق الأسرة عموماً والمرأة خصوصاً والبعثة الأممية ببغداد الضغط على الجهات السياسية لتشريع هذا القانون. وأسهم الحضور النسائي في انقضاة أكتوبر في تعزيز صورة النساء العراقيات الإيجابية في المشاركة في صناعة مستقبل العراق السياسي وتخليصه من هيمنة الأحزاب الفاسدة.

لقد قدمت العراقيات للعالم صورة راقية أزجعت أتباع السلطة الدينية والسياسية الذين حاولوا تشويه انقضاة الشعب العراقي، عبر لجوئهم إلى التشهير الأخلاقي بالعراقيات، وفجؤء الرافضون للانقضاة بالمشاركة العالية للنساء ودورهن في تضييد جراح المتظاهرين. ولم تقتصر المشاركة الواسعة على العاصمة بغداد بل شملت كل المحافظات حتى تلك التي تتمسك بالأعراف المحافظة ومنها مدينة النجف.

ووفقت مواقع التواصل الاجتماعي التحركات النسوية خاصة في ما يتعلق بما قدمته من خدمات للمحتج كالتطبيب وهو ما أزعج الميليشيات المسلحة الموالية لإيران ودفعها إلى الاغتيالات والاختطافات المنظمة منذ الأيام الأولى لانقضاة أكتوبر.



ملف الحريات لا يزال



جهود بلا نتائج كبرى

لانهاية لحرب واشنطن ضد الجهاديين في أفريقيا

استراتيجية جديدة تحتوي حركة الشباب الصومالية بدل تدميرها

المفتش العام لوزارة الدفاع غلين فاين بان مهمة "أفريكوم" هي أن تقوم "في أفريقي" 2021 بإضعاف حركة الشباب وتنظيم الدولة الإسلامية في الصومال والجماعات المتطرفة الأخرى في شرق أفريقيا، بحيث تصير عاجزة عن الإضرار بمصالح الولايات المتحدة".

وأضاف مكتب المفتش العام، وهو هيئة مستقلة في البنتاغون، أنه "رغم الضربات الأميركية المتواصلة والدعم الأميركي للقوات الأفريقية الشريكة، يبدو أن حركة الشباب تمثل تهديدا متصاعداً، وتسعى إلى استهداف الأراضي الأميركية". في الأثناء، هاجمت الحركة يوم 5 فبراير قاعدة عسكرية أميركية كينية في جنوب شرق كينيا، قرب الحدود مع الصومال، ما أدى إلى مقتل 3 أميركيين. ونفذت يوم 28 ديسمبر إحدى أكثر العمليات دموية خلال عقد في الصومال، عبر تفجير سيارة مفخخة في العاصمة مقديشو أوقع 81 قتيلاً.

بلا جدوى

لدى النواب الأميركيين مخاوف من غياب نتائج ملموسة لهذه الحرب التي تتم عبر الطائرات المسيّرة ومجموعة صغيرة من قوات النخبة في الميدان. وعند سؤاله نهاية يناير حول الضربات شبه اليومية التي تبدو بلا جدوى، دافع قائد "أفريكوم" الجنرال ستيفن تاوسند عن الاستراتيجية الأميركية، وقال "لا أظن أنها عقيمة"، مضيفاً "نسعى لخضف قدراتهم".

وبالنسبة لكثيرين يستعمن الباحثة في معهد واتسون الذي يحسب سونيا كلفة الحروب الأميركية "لم تحسن التدخلات العسكرية في الصومال الوضع، بل عززت سيطرة الشباب على السكان". وأضافت أن حركة الشباب تستفيد من اقتصاد الحرب عبر ابتزاز السكان والسطو على الأموال المتأتية من المساعدات الدولية.

إضافة إلى ذلك، تعتبر منظمة العفو الدولية أن الضربات الأميركية توقع ضحايا مدنيين، حتى إن ادّعى الجيش الأميركي عكس ذلك. وفي تقرير نشر العام الماضي، اتهمت المنظمة الجيش الأميركي بقصف المدنيين والمطرفين دون تمييز، ما أدى إلى مقتل مزارعين وعمال وحتى أطفال. وعقب إجراء تحقيق داخلي، اعترف الجيش الأميركي بمسؤوليته عن مقتل امرأة وطفل في الصومال.

من تدميرها. وذكر المفتش العام في البنتاغون في تقرير حديث حول عمليات مكافحة الإرهاب الأميركية في إفريقيا أن التهديد الإرهابي في أفريقيا لا يزال مستمراً، وفي العديد من الأماكن لا يزال أخذاً في النمو".

وأعتبر قائد قوات المشاة الأميركية في أفريقيا الجنرال روجر كلوتنر مؤخراً أن حركة "الشباب" تمثل أحد أكبر التهديدات الأكثر جدية في القارة، فهي تطمح لمهاجمة بلدنا". وأضاف في مؤتمر عبر الهاتف بالبنتاغون أنه يجب "أن نتعامل جدياً مع الخطر الذي تمثله... لهذا نحن نركز عليهم".

والجمعة، أعلنت القيادة العسكرية الأميركية في أفريقيا (أفريكوم) في بيان، شنّ ضربة في ضواحي كونييو بارو جنوب الصومال، أدت إلى مقتل عنصر من حركة الشباب. وهذه الضربة هي العشرون للجيش الأميركي ضد الشباب في الصومال منذ بداية العام، بعد توجيهه 64 ضربة عام 2019 و43 عام 2018، وفق إحصاء أجرته منظمة نيو أميركا.

عند سؤاله مؤخراً عن الضربات الأميركية ضد الجماعات الجهادية في ليبيا والصومال، قال وزير الدفاع مارك إسبر إن "هذا ما نسميه جزء العشب". وأضاف "يعني ذلك أنه بين الحين والآخر، يجب القيام بأشياء مشابهة للحفاظ على السيطرة وضمان ألا يزيد الخطر ويعاود الظهور".

وتقول التقديرات إن عدد مقاتلي حركة الشباب يتراوح بين 5 و9 آلاف، وإذا تمسكت الولايات المتحدة بهذا النهج، أي القضاء على مقاتل أو اثنين يومياً، سيستلزم التغلب على الحركة 13 عاماً على الأقل. أي أنها ستتحول إلى "حرب بلا نهاية" من الصنف الذي يمقته الرئيس دونالد ترامب. وفي أول تقرير أعلن للرأي العام حول العملية العسكرية الأميركية في الصومال، نشر في فبراير، ذكر

توالى الإعلانات الأميركية عن تحقيق انتصارات ضد الجماعات المتطرفة في أفريقيا وخاصة ضد حركة الشباب الصومالية. لكن حتى بإعلان القيادة العسكرية الأميركية الأحد، عن مقتل قيادي كبير بحركة الشباب ويدعى "بشير قرقب"، فإن الاستراتيجية الجديدة التي اعتمدها واشنطن في أفريقيا باتت توصف بأنها بلا جدوى.

وفي حين تعزّم واشنطن تقليص حضورها في أفريقيا لترتكز جهودها على منافسيها الاستراتيجيين -الصين وروسيا- على حساب دعم العملية الفرنسية ضد الجهاديين في الساحل الأفريقي مثلاً، لا تبدو الحرب ضد حركة الشباب معنية بهذه النية.

وأعلنت واشنطن منذ منتصف شهر فبراير عن خطة أولية لتنظيم وجودها العسكري في أفريقيا، ما أثار القلق من خضف واشنطن عدد قواتها التي تقاثل المتشددين في القارة السمراء.

وقال مسؤولون في البنتاغون إن التعديل الأول سيشهد استبدال جزء من فرقة مشاة تضم نحو 800 جندي بعدد مماثل من المدرّبين والمستشارين العسكريين لدعم القوات المحلية في "الدول الأفريقية".

وأكد قائد القوات الأميركية في أفريقيا الجنرال روجر كلوتنر سابقاً "الرسالة التي أنقلها إلى شركائنا الأفارقة هي أننا لن نغادر"، مضيفاً "نحن لا زلنا على التزامنا".

جزء العشب

وتعد هذه الخطوة الأولى للمراجعة الشاملة التي يقوم بها البنتاغون لانتشار القوات الأميركية حول العالم، في محاولة للمواصلة بين هذا الوجود وأولويات الدفاع الأميركية التي تصنف الصين وروسيا كتهديدين رئيسيين. وهذا قد يعني خضف انتشار القوات الأميركية المخصصة لمواجهة التهديد الذي يشكله المتطرفون، بما في ذلك في أفريقيا.

وتنشر الولايات المتحدة نحو 6000 جندي في أفريقيا، بينهم 800 في غرب أفريقيا و500 من القوات الخاصة في الصومال، إضافة إلى عدد غير محدد في قاعدة جوية في النيجر. وتعتمد الولايات المتحدة في عملياتها الميدانية في غرب أفريقيا على القوات الفرنسية بشكل خاص وسائر القوات الأفريقية المختلفة، لكن الاستراتيجية الأميركية تحولت في الغالب إلى "احتواء" الجماعات المتطرفة بدلاً

واشنطن - ما زال إعلان الولايات المتحدة منذ أسابيع عن عزمها رسم استراتيجية جديدة لتنظيم وجودها العسكري في القارة الأفريقية الحبلنى بالحركات الجهادية يثير جدلاً في الأوساط الأميركية التي تعتقد أن تحركات "الشباب" الإسلامية الصومالية يثير محمد محمود، الملقب بـ"بشير قرقب"، فإن ذلك لم يمنع من حدة التشكيكات بشأن الجهود الأميركية.

وكان قرقب عضواً في المجلس التنفيذي لحركة "الشباب" الصومالية منذ نهاية عام 2008، وفق وزارة الخارجية الأميركية وأفريكوم. ويشتهر بتورطه في تدبير الهجوم الذي استهدف قاعدة أميركية في جنوب شرق كينيا بداية يناير وادى إلى مقتل ثلاثة أميركيين.

وقال الكولونيل كريستوفر كارنز المسؤول عن العلاقات العامة في قيادة أفريقي رداً على سؤال عن تقارير صحافية أعلنت مقتل قرقب، إن "الغارة الجوية التي قتلت هذا الإرهابي كانت في 22 فبراير".

وأضاف "كان بشير محمد محمود قائد عمليات من الدرجة الأولى، كما كان عنصراً مهماً في جماعة الشباب منذ أكثر من عقد".

وكررت التشكيكات بمدى فاعلية التحركات الأميركية للقضاء على حركة الشباب الصومالية، خاصة بعدما داب البنتاغون بشكل شبه يومي على الإعلان عن شنّ ضربات جديدة ضد حركة الشباب، دون أن يظهر ذلك تأثيراً على قدرة الجماعة المرتبطة بالقاعدة على زعزعة البلاد في خضمّ ما يبدو "حرباً بلا نهاية" تخوضها الولايات المتحدة.

ويرى مراقبون أنه وعلى الرغم من الإعلانات المتتالية عن ضرب حركة الشباب فإن الولايات المتحدة باتت تخوض حرباً بلا جدوى لا تلبّي تطلعات الرئيس دونالد ترامب.

